

## خطبة الجمعة : غزوة تبوك دروس وعبر

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننعواز بالله من شرور انفسنا وسینات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلن تجد له ولها مرشدًا. واشهد ان لا اله الا الله شهادة تنجي قائلها من النار - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفي اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فاتقوا الله عباد الله فان اصدق الحديث كلام الله - 00:00:23

واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم واحسن القصص هذا القرآن العظيم واحسن السنن سنة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واشرف الحديث ذكر الله وخير الامور عزائمها - 00:00:44

وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدي الانبياء واشرف القتل موت الشهداء واعمى الضلاله الضلاله بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب اللهم اعذنا منه - 00:01:10

بهذه الكلمات خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في غزوة تبوك غزوة قص الله بعض نبأها في الذكر الحكيم في سورة التوبة فان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان الروم النصارى ومن شايعهم من العرب - 00:01:37

يعدون العدة لقتال المسلمين. بعدما اظهر الله تعالى الدين الحنيف في جزيرة العرب. ففتح الله ومكة وجاءت الوفود مذعنـة بالایمان. منقادـة للاسلام فانتصر هذا الدين وصدق وعد الحق المبين اذا جاء نصر الله والفتح - 00:02:00

ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبـح بحمد ربـك واستغـفرـه انه كان توابـا فـتح الله تعالى الافق لـرسـولـه فـشـرقـ بـذـلكـ اـعـداءـ الـدـينـ منـ اليـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـمـنـ شـاـيعـهـمـ مـنـ الـمـنـافـقـينـ - 00:02:26

فلـمـ يـرىـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـدـاـ مـنـ اـيـقـافـ طـمـعـ الطـامـعـينـ فـيـ جـزـيرـةـ الـعـربـ وـقـدـ بـلـغـهـ انـ الرـوـمـ تـعـدـ العـدـةـ لـقـتـالـهـ فـبـدـأـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـتـهـيـءـ لـهـمـ - 00:02:44

والاستعداد لقتالـهمـ معـ شـدـةـ الـوقـتـ فـهـوـ فـيـ حـرـ شـدـيدـ وـجـذـبـ وـقـلـةـ مـوـارـدـ وـالـشـقـةـ وـالـمـسـافـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـعـدـوـ بـعـيـدةـ وـالـعـدـوـ قـويـ شـدـيدـ الـبـاسـ لـمـ يـرـ فـيـ الـقـتـالـ فـهـوـ اـقـوىـ قـوـيـ الـارـاظـ فيـ ذـلـكـ الزـمـانـ - 00:03:04

وـثـمـارـ المـدـيـنـةـ طـابـتـ وـالـظـلـالـ رـغـبـتـ فـاسـتـنـفـرـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـمـؤـمـنـينـ لـلـقـاءـ الـعـدـوـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ وـاـمـرـ بـالـاـعـدـادـ لـلـخـروـجـ وـذـكـرـ فـيـ شـهـرـ رـجـبـ مـنـ السـنـةـ التـاسـعـةـ لـهـجـرـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - 00:03:27

قال لاصحـابـهـ وـهـمـ عـلـىـ قـلـةـ مـنـ الـمـالـ وـالـعـتـادـ وـالـسـلاحـ مـنـ جـهـزـ جـيـشـ العـسـرـةـ فـلـهـ الجـنـةـ فـتـسـابـقـ اـهـلـ التـقـوىـ وـالـلـاـيـمـانـ مـنـ الصـحـابـةـ الـكـرـامـ مـنـ الـمـهـاجـرـينـ وـالـانـصـارـ تـسـابـقـواـ فـيـ طـاعـةـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ - 00:03:50

وـسـلـمـ فـجـاهـدـواـ بـاـمـوـالـهـ وـاـنـفـسـهـمـ جـاءـ اـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـهـ بـمـاـلـهـ كـلـهـ فـقـالـ لـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ هـلـ اـبـقـيـتـ لـاهـلـكـ شـيـئـاـ؟ـ فـاجـابـ اـبـوـ بـكـرـ بـيـقـيـنـ ثـابـتـ اـبـقـيـتـ لـهـمـ اللهـ - 00:04:16

وـرـسـولـهـ ثـمـ جـاءـ عـمـرـ فـتـصـدـقـ بـنـصـفـ مـالـهـ رـغـبـةـ فـيـ سـبـقـ كـلـ اـحـدـ فـوـجـ اـبـاـ بـكـرـ قـدـ سـبـقـهـ جـاءـ عـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ وـهـوـ مـنـ ذـيـ الـمـلـأـةـ وـالـمـالـ جـاءـ بـثـلـاثـمـائـةـ بـعـيرـ مـجـهـزةـ وـجـاءـ بـمـالـ كـثـيرـ - 00:04:35

مـنـ الـذـهـبـ وـالـفـطـةـ فـصـبـهـ فـيـ حـجـرـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.ـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ اـنـمـاـ عـمـلـ بـعـدـ الـيـومـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ فـيـ بـعـدـ الـيـومـ تـسـابـقـ الـمـؤـمـنـونـ فـيـ بـذـلـ الـكـثـيرـ وـالـقـلـيلـ كـلـ حـسـبـ طـاقـتـهـ - 00:04:58

وـاسـتـطـاعـتـهـ وـمـنـ خـلـتـ يـدـهـ مـنـ الـمـالـ لـمـ يـبـخلـ بـدـمـوعـهـ وـصـدـقـ نـيـتـهـ فـهـؤـلـاءـ نـفـرـ مـنـ الصـحـابـةـ ضـعـفـاءـ لـاـ مـالـ لـهـمـ وـلـاـ سـلاحـ وـلـاـ عـتـادـ

يرغبون في مشاركة النبي في الخروج الى - 00:05:20

هذه الغزوة جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم ليحملهم ويجهزهم ليخروا معه إلى الجهاد فاعتذر لهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه.  
رجعوا وهم يبكون وسموا البكائين حتى جهزهم بعض الصحابة رضي الله تعالى - 00:05:37

لعنهم وفيهم نزل قول الحق جل في علاه ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا له  
رسوله ما على المحسنين من سبيل. والله غفور رحيم. ولا على الذي ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم. قلت - 00:05:57  
الا اجد ما احملكم عليه؟ تولوا واعينهم تفيف من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون في مقابل هذه الصور المشرقة من مواقف الصحابة  
الكرام من المهاجرين والأنصار ظهرت مخاizi اهل النفاق الذين يتربصون باهل الايمان الدوائر - 00:06:21

فانهم لما اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهته وانه منطلق إلى قتال الروم. قالوا لأهل الايمان اتحسبون جلاد بنى الاصفر يعني  
الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لك انى بكم غدا - 00:06:46

رئن في الحال ظنوا انه لن يعود رسول الله واصحابه من تلك المعركة. وقالوا لا تنفروا في الحر تثبيتا وارجافا شحت قلوبهم وجفت  
ايديهم واستطمار في المؤمنين شرهم فانطلقت السنتم - 00:07:06

في اهل الايمان همزا ولمزا وسخرية وطعنا هم العدو فاحذرهم. فإذا جاء المؤمن بالمال الكثير قالوا ما اراد هذا الا الفخر والرياء. وإذا  
جاء المؤمن بالمال القليل قالوا ان الله لغني عن صدقة هؤلاء - 00:07:26

وفيهم قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات. والذين لا يجدون الا جهدهم يسخرون منهم سخر الله منهم  
ولهم عذاب اليم. جاءت طائفة من اهل النفاق إلى النبي صلى الله عليه وسلم. يلتمسون - 00:07:46

العذر في عدم الخروج جاءوا باعذار كاذبة فكشف مستور قلوبهم وظهر ضعف ايمانهم وكان من تلك الاعذار التي اعتذر بها هؤلاء ما  
اعتذر به الجد ابن قيس وهو احد المنافقين. فقال للنبي صلى الله عليه - 00:08:06

على الله وسلم اني اخشى على نفسي الفتنة بنساء بنى الاصفر فاني لا اصبر على النساء. فكذبه الله وفضحه. فقال سبحانه ومنهم من  
يقول ائن لي ولا الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين. ايها المؤمنون - 00:08:26

Creed بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بامرها كعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه. الا ان المنافقين لم يتركوه فشاووا اليه  
قالوا ما تركك الا زهدا في - 00:08:50

صحبتك فوجد في نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترظى ان تكون مني كهارون من موسى اي خليفة لي في المسلمين  
في خروج هذا. ايها المؤمنون خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:05

ومعه المهاجرون والأنصار في حر شديد وكرب عظيم وساعة عسرا قوية طاعة لله ونصرة لدينه صدقوا الله فصدقهم. لقد تاب الله  
على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وهي خروجهم إلى تبوك. من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم  
تاب عليهم - 00:09:24

انه بهم رؤوف رحيم. فرح المخالفون من المنافقين بمقدتهم خلاف رسول الله. كرهوا ان يجاهدوا في الله باموالهم وانفسهم. تربصوا  
بالمؤمنين الدوائر. وتخلف اقوام من المنافقين. ومن فتنوا في دينهم من اهل الايمان - 00:09:51

وكان من تخلف اولا ابو خيثمة رضي الله تعالى عنه. فجاء ذات يوم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته جاء وقد هيأ له  
طعام حسن وظل بارد فاستيقظ قلبه وقال لنفسه معايبا - 00:10:11

ابو خيثمة يعني نفسه في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ما له مقيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس والحر  
والريح. والله ما هذا بالنصف والله ما هذا بالعدل والانصاف. فااعد رحله ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانجاها - 00:10:33

الله من التخلف فلما اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في تبوك. قال الصحابة هذا راكب على الطريق قبل فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فلما جاء اذا هو ابو - 00:11:02

فكان من ايات نبينا صلى الله عليه وسلم. فاخبر النبي خبره. فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم خيرا ودعا له ایها المؤمنون بلغ رسول الله صلی الله علیه وسلم تبوك بعد مصاعب عظيمة ومشاقة - [00:11:22](#)

فلم يلق فيها كيدا ولم يواجه عدوا فان الله تعالى القى في قلوب الروم الرعب في الشام وتفرق من كان معهم من نصارى العرب فلم يخرجوا فلم يخرجوا للقاء النبي صلی الله علیه وسلم - [00:11:42](#)

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. صدقوا الله فصدقهم وجعل لهم فرجا ومخرجا. رجع رسول الله صلی الله علیه وسلم ومن معه من المؤمنين منصورين مؤيدين وفي رجوعه صلی الله علیه وسلم - [00:12:02](#)

لم ينس قوما في المدينة كانوا قد اعدوا العدة بقلوبهم صدقوا في الخروج معه صلی الله علیه وسلم لكنهم جبسو. فقال لاصحابه ان في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم. فقالوا يا رسول الله - [00:12:22](#)

هم في المدينة قال لهم بالحقيقة حبسهم العذر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ايها المؤمنون ان في هذا الخبر من الايات وال عبر ما يوقظ البصائر ويلفت الانظار والفكر فالله اعننا على الاعتبار والادخار وارزقنا بصيرة بسيرة خير الانام صلی الله علیه وسلم. اقول هذا - [00:12:45](#)

قول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. احمده حق حمده وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمداما عبد الله ورسوله صلی الله علیه وعلى الله وصحبه - [00:13:13](#)

ومن اتبع سنته واقتفي اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله عباد الله. اتقوا الله واصدقوه في يكن لكم فيما تستقبلون من اموركم فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم. فاذا - [00:13:59](#)

على امر فاصدق الله في حاضرك. يكن الله لك في مستقبلك تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة عاد رسول الله صلی الله عليه وعلى الله وسلم من تلك الغزوة ودخل المدينة - [00:14:19](#)

مستبشرا بدخوله ظافرا بعوده سالما مع اصحابه. فبدأ بالمسجد على عادته. فصلى صلی الله علیه وسلم ركعتين ثم جلس للناس فجاء المخالفون من الاعراب وجاء المخالفون من المنافقين يعتذرون فكان - [00:14:37](#)

منهم من قبل رسول الله صلی الله علیه وسلم عذرا ووكل سرائر ووكل ووكل وكل سرائهم الى الله عز وجل. بايعلم واستغفر لهم. ثم ان ثلاثة من الصحابة كعب بن مالك - [00:14:57](#)

وصاحباه كانوا قد جاءوا الى النبي صلی الله علیه وسلم وهم من تخلف ولا عذر له في تخلفه فكان ما كان من صدقهم حيث اخبروا رسول الله صلی الله علیه وسلم بحقيقة الامر. وانهم تخلفوا بلا عذر فلم - [00:15:17](#)

بشيء الا ان الله تاب عليهم بعد بلاء وتمحيص. ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجا من الله الا اليه. فتاب الله عليهم وعفا عنهم. اما المنافقون فقد فضح الله خبرهم. حيث قال تعالى - [00:15:38](#)

لرسوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم. ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين. تخلف اناس اخرون عن الخروج لا رغبة بانفسهم بل لعذر فقال فيهم - [00:15:58](#)

النبي صلی الله علیه وسلم ان اقواما بالمدينة ما سرتم مسيرا واديا الا شاركوكم في الاجر. ايها في هذه الغزوة العظيمة غزوة ذات العسرة من العبر والدروس ما ينبغي ان يقف عليه اهل الایمان بالاعتبار والاتعاظ - [00:16:18](#)

وابرز ذلك ظهور ظهور النساء خطورة النفاق. وابرز ذلك ظهور خطورة النفاق فان المنافقين قد نجم نجمهم في هذه الواقعة وظهر شرهم واستطال فنزل فضحهم في سورة - [00:16:38](#)

التوبة التي سميت الفاضحة فقد فضحت المنافقين. وقد قال الله تعالى في شأنهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى فكون والنفاق له اعمال صفات وخاصال ينبغي لكل مؤمن ان يحذر على نفسه النفاق فان النفاق يبدأ في العمل ثم بعد ذلك يظهر - [00:17:03](#) في القلوب ويرسخ ذاك ان النفاق نوعان. نفاق ظاهر بالاعمال ونفاق باطن بالعقائد. واظمار الكفر واظهار الایمان. فيجب على المؤمن ان يحذر هذا وذاك. وان يتخلص وان يتخلى من خصال النفاق - [00:17:27](#)

نفاق كثير من الناس يغفل عنه ويظن انه سالم منه وقد خافه الصحابة على انفسهم فجدير بنا ان نخاف النفاق على انفسنا وجماع

خاص النفاق الكذب اظهار خلاف الحقيقة والواقع. فاحذروا النفاق في اقوالكم واعمالكم - 00:17:47

واعتبروا باحوال المنافقين وما ال اليه مصيرهم. حيث قال الله تعالى لرسوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم. ذاك انه لا يغريهم ما يظهرونه من صلاح الظاهر ويخفون - 00:18:07

من فساد الباطل فان الله بهم عليم يخادعون الله وهو خادعهم. اللهم اجرنا من النفاق في السر والعلن. اللهم طهرهم قلوبنا من النفاق

واعمالنا من المعاصي وسوء الاقوال والاعمال. اللهم انا نسألك الهدى في السر والعلن يا ذا الجلال والاكرام - 00:18:27

اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا واجعل ولائتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم وفق ولي امرنا

الى ما تحب وترتضى خذ بناصيته الى البر والتقوى سده في القول والعمل يا ذا الجلال والاكرام. اللهم وانصر جنودنا الذين يحرسون

امتنا - 00:18:47

ويحمون حدودنا ويدبون عن بلادنا. اللهم واكتب مثل ذلك لكل من دافع عن الاسلام والمسلمين في كل مكان. اللهم انصر الاسلام واهله

واذل الكفر وملله. اللهم انا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والرشاد والغنى. ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من

الخاسرين - 00:19:07

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا باللإيمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا. ربنا انك رءوف رحيم. وصلى الله وسلم على سيد

المرسلين وامام المتقيين نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:19:27